الإعجاز في لفظ (وكهلا) في آية (٤٦) من آل عمران، ونزول المسيح(ع) وائتمامه بالحجة(عج)

الدكتور سالم جاري هدي
كلية العلوم الإسلامية – جامعة كربلاء
الأستاذ الدكتور علي رحيم هادي الحلو
كلية الزهراوي الجامعة

ملخص البحث

وجدت أن لفظ (كَهْلاً) الواردة صفة لعيسى (عليه السلام) في تكليمه الناس كانت مختارةً بدقة شديدة، وعناية بديعة، ووجَدتُ أنّ المراد الاتصاف بها حالاً من الإعجاز؛ إذ سيُكلّم الناس في عمر (الكهولة) كلامًا ليس اعتياديًا، بل ليُعلن أمورًا خطيرة وعظيمة: **أحدها**: أنّه لم يُصلَب، وأنه عائد إلى الأرض بأمر الله. **وثانيها**: أنّه ليس إلهًا، ولا ابن إله، لأنّه مُتغيّر من حال إلى حال؛ والإله لا يتغيّر، وفي هذا هدم للفكر الباطل الذي تَبنّاه النصارى. **وثالثها**: تأكيد إعلانه في عصر نبوته – بحسب ما ورد في التوراة والإنجيل – أنّ مُحمدًا (صلى الله عليه وآله) هو النبي الذي سيأتي مِن بعده، والذي بشّر هو به، وأنّ الإسلام هو دين الحق الذي يجب اتباعه. **ورابعها**: صلاته خلف حجة الله المهدي بن الحسن (عليهما السلام)، وبهذا التجلي في نزول المسيح (عليه السلام) إلى الأرض، وتجلّيه للناس وتكليمه إياهم، وقتله المسيح الدجّال، وصلاته خلف المهدي المحمدي (عجل الله فرجه) يكون الإعجاز الذي قد يفوق تكلّمه في المهد، أو يوازيه، وفي ذلك تغيير لعقيدة النصارى، ووجوب اتباعهم خليفة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) .

مقدمة

يبقى القرآن الكريم المعجزة الخالدة في الكون ما بقيت الدنيا، على الرغم من أنّ صاحب المعجزة النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) قد توفاه الله، فصعد إلى جوار ربّه؛ أما معجزات الرسل والأنبياء (عليهم السلام) كافة فقد انتهت، وانقضت بانتهاء رسالة أصحابها، أو بموتهم، ولم يبقَ إلا ذكرها حيث يُذكر ذلك النبي أو الرسول لتؤكد نبوته، وأنّ ما جاء به هو من الله تعالى المعبودِ الواحد الأحد.

لقد وجدتُ – والله أعلم – أنّ وصف عيسى(عليه السلام) أنّه يُكلّم الناس في عمر "الكهولة" في قوله جلّت عظمته: ﴿**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً**﴾ **[آل عمران : ٤٦، وفي سورة المائدة:١١٠]** إعجازًا يوازي معجزة تكلّمه في المهد، وهذا ما سنتبيّنه – بإذن الله– في البحث.

واللافت للنظر أنّ ظهور المُنْجِي ذُكِر في: العهدين القديم والجديد (التوراة، والإنجيل)، والمزامير، وكتب الهندوس، وكتب الزرادشتية(١).

البحث موزّع – بعد هذه المقدمة – على ثلاثة مباحث، **الأول**: وفيه مطلبان: "الكهولة" لغة ، واصطلاحًا. **والثاني**: دلالة "وكهلا" عند المفسرين. وفي **المبحث الثاني** وهو قسمان: **الأول**: المسيح والمهدي (عليهما السلام) في القرآن الكريم. وفي **الثاني**: المسيح والمهدي (عليهما السلام) في المرويات النبوية وعن المعصومين (عليهم السلام) . **وفي المبحث الثالث**: حلّلنا المُراد من "**وكهلا**" وبيّنا دلالتها مستضيئَين بسياق الآية وما عضّدها من المرويات. وختمنا البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها، فثبت المراجع والمصادر.

المبحث الأول : دلالة "الكهولة"

القسم الأول: دلالة "الكهولة" لغةً واصطلاحًا

كَهْلاً: مصدر من : كَهُل – يكهُل– كُهُولة، فهو كهْل، والكَهْل: مَن بلغت سنّه بين الثلاثين والخمسين، أي: تجاوز الشباب، ولم يصل الشيخوخة، وفي هذا العمر يكون الإنسان أرجح عقلاً، وحكمة، وأحكم تصرّفًا، وقدرةً في تحمّل الأعباء. و"كهلاً" صفة مُشبّهة، تدلّ على الثبوت.

قال الخليل: (الكَهْلُ: الذي وَخَطَه الشَّيب، ورأي له بَجالةً. ورجُلٌ كَهْلٌ، وامرأة كهلةٌ. وقلّ ما يُقال للمرأةِ: كَهْلَة، إلا أن يقولوا: شَهْلَةٌ كَهْلَةٌ. واكْتَهَلَتِ الروضةُ إذا عمّها نَوْرُها، قال الأعشى:

يُضاحِكُ الشَّمْسَ منها كوكبٌ شَرِق مُؤزَّرٌ بعميم النَّبتِ مُكتَهِلُ

والكاهل: مُقَدَّمُ الظهر، مما يلي العنق، وهو الثلثُ الأعلى، وفيه ستُّ فَقَرات) (٢).

وزاد الأزهري القول في مادة "كهل"، فقال: (وأخبرني المنذريّ عن أحمد بن يحيى أنّه قال: ذكر الله جلّ وعزّ لعيسى آيتين: **إحداهما**: تكليمه الناس في المَهد، فهذه معجزة. **والأخرى**: نُزوله إلى الأرض عند اقتراب الساعة "كَهْلاً" ابنَ ثلاثين سنةً يُكلّم أُمّةَ محمدٍ، فهذه الآية الثانية.

قال: وأخبرنا ابن الأعرابيّ أنّه يقال: للغلام: مُراهِق، ثم مُحتَلِم، ثم يُقال: خرَج وجهُه، ثم أبقَلَت لحيَتُه، ثم مُجْتَمِع، ثم "كَهْل": وهو ابن ثلاثٍ وثلاثين سنة. قلت: وقيل له حينئذٍ: "كَهْل"؛ لانتهاء شبابه وكمال قوّته.. قلت: وإذا بلغ الخمسين فإنّه يُقال له: "كهل"، ومنه قوله:

هل كَهْلُ خَمْسينَ إنْ شاقَتْه منزلةٌ مُسَفَّهٌ رأيُه فيها ومَسبوبُ

فجعله "كَهلا" وقد بلغ الخمسين.. وقال ابن السِّكِّيت: الكُهْلول والوُهْشُوش .

والبُهْلُول: كلُّه السَّخِيُّ الكريم.. وروي عن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أنّ رجلاً أراد الجهادَ معه، فقال: (هل في أهلك مِن كاهِل؟) ويُروَى مَن كاهَل، فقال: لا. قال: (ففيهم فجاهد). قال أبو عبيد: قال: أبو عبيدة: يقول: هل فيهم مَن أسَنّ وصار كهلاً؟ وسمعتُ غيرَ واحد من العرب يقول: فلانٌ كاهِلُ بني فلان: أي معتَمَدُهم في المُلِمّات، وسَنَدهم في المُهِمَّات.. ومن هذا قول رؤبة يمدح مَعَدًّا:

إذا مَعَدٌّ عَدَّتِ الأوائلا

فابنا نِزارٍ فرَّجا الزلازلا

حِصنَين كانا لِمَعَدٍّ كاهلا

أي: كانا – يعني: ربيعةَ ومُضَر – عُمْدة أولاد مَعَدّ كلّهم .. والعرب تقول: مُضرُ كاهِل العرب، وتميم كاهِل مُضَر، وسعد كاهِل تميم.

وأخبرني المُنذريُّ عن ثعلب عن ابن الأعرابيّ : فلانٌ شديدُ الكاهِل، أي: منيع الجانب. ويقال: طار لفلان طائرٌ كَهلٌ، إذا كان له جدٌّ وحَظٌّ في الدنيا.

عمرو عن أبيه: الكَهول: العَنكبوت، قال: وحقٌّ الكَهول: بيتُه.

وقال عمرو بن العاص لمعاوية حين أراد عزله عن مصر: إنّي أتيتُك مِن العراق، وإنّ أمرَك كحُقِّ الكَهول، فما زلتُ أُسدي وأُلْحِم، حتى صار أمرُك كَفلْكة الدّرّارة، وكالطِّراف المُمدد) (٣).

الذي نخلص إليه ممّا نقلناه عن علماء اللغة أنّ سنَّ "الكهولة" هو بين الثلاثين والخمسين، أي: تجاوز الشباب، ولم يصل الشيخوخة، وفي هذا العمر يكون الإنسان قد نضجت قواه كلها تمامًا، واكتملت ليكون مؤهَّلاً لتحمل مسؤوليته في الدنيا، ولا سيما – المراد هنا – أعباء النبوّة، وتبليغ رسالة السماء .

أمّا دلالة "الكهولة" اصطلاحًا فمطابقة لمعناها اللغوي الذي أوردته المعجمات .

القسم الثاني: دلالة "الكهولة" عند المفسرين

ناقش جلّ المُفسّرين أمورًا من خلال دلالة وصف المسيح (عليه السلام) بـ: ﴿وَكَهْلاً﴾، والتي هي: دلالتها على سنّ مُعيّن، واختلفوا في ذلك. وكذا زمن التكليم وحاله، واختلفوا أكان ذلك قبل صلبه – بحسب رأي النصارى–، أو أنّه سيكون بعد نزوله إلى الأرض – بحسب الرأي القرآني؛ إذ صرّح برفعه إلى السماء حيًّا –. وكذا لم يدقق المفسرون في مسوّغ نزوله إلى الأرض، ولا في الحقائق التي سيُكَلِّم الناس فيها في عمره ذاك "الكهولة" .

قال الطبري: (وأما قوله: ﴿وَكَهْلاً﴾: فإنّه: ومُحتَنِكًا فوق الغلومة، ودون الشيخوخة.. وإنّما عنى جلّ ثناؤه بقوله: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً﴾: ويكلم الناس طفلاً في المهد، دلالة على براءة أُمّه مما قَرَفها به المفترون عليها، وحجة له على نبوته، وبالغًا كبيرًا بعد احتناكه، بوحي الله الذي يوحيه إليه، وأمره ونهيه، وما ينزِّل عليه من كتابه. وإنّما أخبر الله عزّ وجلّ عبده بذلك مِن أمر المسيح، وأنّه كذلك كان، وإن كان الغالب مِن أمر الناس أنّهم يتكلمون كهولا وشيوخًا، احتجاجًا به على القائلين فيه من أهل الكفر بالله مِن النصارى الباطلَ، وأنّه كان منذ أنشأه مولودًا طفلاً، ثم كهلاً، يتقلب في الأحداث، ويتغير بمرور الأزمنة عليه والأيام، من صغر إلى كبر، ومِن حال إلى حال، وأنّه لو كان كما قال الملحدون فيه كان ذلك غيرَ جائزٍ عليه، فكذّب

بذلك ما قاله الوفدُ مِن أهل نجران الذين حاجُّوا رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فيه، واحتجّ به عليهم لنبيّه محمد (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، وأعلمهم أنّه كان كسائر بني آدم، إلا ما خصّه اللهُ به مِن الكرامة التي أبانه بها منهم..

وقال آخرون: معنى قوله: ﴿وَكَهْلاً﴾: أنّه سيكلمهم إذا ظهر.. وقيل: قد كلمهم عيسى في المهد، وسيكلمهم إذا قتل الدجال، وهو يومئذٍ "كهلٌ") (٤).

وفسّر الزمخشري دلالة ﴿وَكَهْلاً﴾، فقال: (﴿وَكَهْلاً﴾: عطف عليه بمعنى: ويكلم الناس طفلا وكهلاً. ومعناه: يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الأنبياء، مِن غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل، ويستنبأ فيها الأنبياء) (٥).

الذي ذكره علماء التفسير في تكليم عيسى (عليه السلام) في حال "الكهولة" لا يبلغ درجة تكليمه الناس وهو "في المهد"؛ إذ يجب أن نفهم أنّهما حالان، وفيهما إعجاز، وإلا يكون تكليمه في حال "الكهولة" لا معنى له؛ لأنّ حالَه حالُ تكليم أي إنسان بهذا العمر، ونعوذ بالله من أن يكون المراد منها هذا الوصف بهذه الصفة التي يتساوى فيها البشر بهذا العمر.

وذهب الطباطبائي مذهبًا آخر في دلالة ﴿وَكَهْلاً﴾، فقال: (وفي التصريح بذلك مع دلالة الأناجيل على أنّه لم يعش أكثر مِن ثلاث وثلاثين سنة نظر ينبغي أن يُمعن فيه؛ ولذا ربما قيل: إنّ تكليمه للناس كهلاً إنّما هو بعد نزوله من السماء؛ فإنّه لم يمكث في الأرض ما يبلغ به سنّ الكهولة. وربما قيل: إنّ الذي يُعطيه التاريخ بعد التثبّت أنّ عيسى (عليه السلام) عاش نحوًا من أربعٍ وستين سنةً، خلافًا لما يظهر من الأناجيل.

والذي يظهر من سياق قوله تعالى: ﴿فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً﴾: أنّه لا يبلغ سنّ الشيخوخة، وإنّما ينتهي إلى سنّ الكهولة، وعلى هذا فقد أخذ في البيان كلامه في طرفَي عمره: الصبيّ والكهولة) (٦).

ما ذهب إليه الطباطبائي فيه نظر بعيد؛ إذ هو يخالف ما نقله علماء اللغة من شواهد، واستدلالات بيّنت أن سنّ الكهولة لا يتجاوز الخمسين، وكذا أيّدهم علماء التفسير، ويبعُد عن معنى هذه الصفة ما عليه الواقع الاجتماعي المُتعارف عليه.

وقال السبزواري في سنّ "الكهولة" : (ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو شابّ، ثم كَهْل إلى أن يستوفي الستين) [٧]. ومذهب السبزواري هذا فيه نظر كذلك، بل بُعد في تحديد سنّ "الكهولة"، مثل مذهب الطباطبائي – تقريبًا – .

إنّ الذي يترجّح عندنا أنّ العمر الذي رفع اللهُ تعالى فيه عيسى (عليه السلام)، هو ما بين ٤٠ – ٥٠ من عمره الشريف، وهو ما ذهب إليه ابن عطية، الذي قال: (اختلف الناس في حدِّ الكهولة، فقيل: الكهل: ابن أربعين سنة، وقيل: ابن خمس وثلاثين، وقيل: ابن ثلاث وثلاثين، وقيل: ابن اثنتين وثلاثين، وهذا حدّ أولها، وأما آخرها فاثنتان وخمسون، ثم يدخل سن الشيخوخة) [٨]،وهناك رأيان آخران فيهما نظر، هما: **رأي النصارى** في أناجيلهم أنه صُلب في عمر بين ٣٣ – ٣٤ سنة، وهو قول يخالف الواقع؛ لأنّه لم يُصلَب، بل رفعه الله حيًّا، وسيُنزله بحكمته وقدرته متى شاء، وعندنا بعد ظهور مهدي آل محمد (عج). **والرأي الآخر**: هو ما ذهب إليه الطباطبائي في أنّ عيسى (عليه السلام) عاش نحوًا من (٦٤) أربعٍ وستين سنةً، وتحديده بالستين عند السبزواري وقد ناقشنا هذه الآراء، ورَدَدْناها.

المبحث الثاني : عيسى والمهدي (عليهما السلام) في القرآن والمرويات

القسم الأول: الآيات القرآنية التي ذُكِر فيها المهدي (عجل الله فرجه) وعيسى (عليه السلام) .

لقد جاءت آيات قرآنية كريمة[٩] دالة على حقيقة ظهور مهدي آل محمد (عجل الله فرجه)، وذَكَر ذلك كثيرٌ من المفسرين، وكذا في أنّ عيسى (عليه السلام) سيُنزله الله تعالى إلى الأرض، مع ذكرهم ظهور المهدي (عجل الله فرجه)، وذلك في نحو قوله جلّت عظمته: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ **[القصص:٥]** [١٠]. وقوله سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ **[النور:٥٥]** [١١]. وقوله جلّ شـــأنه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ **[الأنبياء:١٠٥]**، قال الزمخشري: (وقيل الأرض المُقدسّة، ترثها أمّة محمد (صلى الله عليه [وآله] وسلم)) [١٢]. وقال الرازي: (إنّ الله: يُورثها أمة محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم) عند نزول عيسى بن مريم (عليه السلام)) [١٣]. وقوله جلّت عظمته: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ **[المجادلة:٢١]**. وكذا قوله جلّ وعزّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْـــرِكُونَ﴾ **[التوبة:٣٣]**، ذكر الرازي وجهًا من وجوه دلالة هذه الآية، فقال: (روي عن أبي هريرة أنّه قال: هذا وعد من الله بأنّه تعالى يجعل الإسلام عاليًا على جميع الأديان. وتمام هذا إنّما يحصل عند خروج عيسى. وقال السدي: ذلك عند خروج المهدي ، لا يبقى أحدٌ إلا دخل في الإسلام، أو أدّى الخراج) [١٤]. وكذا في [سورة الفتح، آية:٢٨. وفي سورة الصف، آية:٩].

وروى النعماني عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنّ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْـــيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُـــؤْكُمْ وَإِن تَسْـــأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ **[المائدة:١٠١]**، تعليلاً لعدم كشف سرّ غيبة المهدي (عجل الله فرجه). وكذا قوله سبحانه: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَـــبِيلٍ﴾ **[غافر:١١]**، أنّها في المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) [١٥].

وروى الطبري – وغيره – أنّ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾

[الزخرف:٦١]، أنّها في نزول المسيح (عليه السلام) إلى الأرض، ومن علامات الساعة[١٦].

وروى النعماني عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّ قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ **[البقرة:١٤٨]**، أنّها في القائم وأصحابه. وكذا قوله سبحانه: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُـــهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْـــرُوفًا عَنْهُمْ﴾ **[هود:٨]**. وكذا قوله عظمت قدرته: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ **[النور:٢٥]** [١٧].

ولم يُفصّلِ المفسرون في قصة نزول المسيح (عليه السلام) إلى الأرض، ولا في مسوّغاته، ولا في ضروریاته، ولا فيما سيقوم به من أعمال، ولا في موقفه من المهدي المحمدي (عجل الله فرجه)، فقد نقل الطبري عن ابن وهب عن ابن زيد: (﴿وَيُكَلِّمُ النَاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً﴾، قال: قد كلّمهم عيسى في المهد، وسيُكلّمهم إذا قتل الدجّال، وهو يومئذٍ كهلٌ) [١٨]. وذلك يكون عند ظهور المهدي (عجل الله فرجه)؛ ليؤيد حجة الله في الأرض من آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، وألمح المفسرون إلى ذلك على وجَلٍ وعَجَل، مثلاً: ما قاله ناصر الشيرازي: (وبهذا كان كلامه في المهد معجزة كبيرة. ولكنّ الكلامَ في مرحلة الكهولة أمرٌ اعتيادي. ولعلّ ذكره في الآية هذه مقارنًا للحديث في المهد إشارة إلى أنّ كلامه في المهد مثل كلامه في الكهولة والكمال، لم يُجانب الصواب والحقّ والحكم) [١٩]،

القسم الثاني:

المرويات في نزول المسيح (عليه السلام)، وفي ظهور المهدي (عج).

تواترت الروايات[٢٠] – بخاصّة الإسلامية – أنّ المسيح عيسى بن مريم (عليهما السلام) أنّه سينزل إلى الأرض – لأنّ الله رفعه ولم يُصلب – ليؤيّد حجة الله في الأرض من آل محمد عند خروجه؛ ليملأ الأرض عدلاً، بعد ما ملئت ظلمًا وجورًا، ويكون تأييده قولاً وعملا (تطبيقًا)، وبهذا النزول إلى الأرض تترجح الحال الإعجازية في تكلُّم عيسى (عليه السلام) في حال "الكهولة"؛ لأنّه سيرافق مُخَلِّص البشرية ومنقذها، وعندها سينطق بالحق، بتأييده الإسلام، وهذا هو التأييد القولي، وصلاته خلف الإمام الحجة (عج)، وهذا هو التأييد العملي التطبيقي. وهنا تظهر **قضيتان**: **الأولى**: حقيقة ظهور المهدي المُحمَّدي (عج)، وحتميّة ذلك[٢١]، فقد جاء في مسند أحمد: (قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): (المَهديُّ مِنّا أهلَ البيت، يُصلِحه الله في ليلة)) [٢٢].

وروى أحمد في ذلك – أيضًا –: ((قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): (لا تنقضي الأيامُ، ولا يَذهبُ الدهر حتى يملِكَ العربَ رجُلٌ من أهل بيتي، اسمُه يُواطئُ اسمي)) [٢٣].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (المَهديُّ مِن وُلدي تكون له غيبة وحيرةٌ،

تضلّ فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء، فيملأها عدلا وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا) [٢٤].

و**الثانية**: نزول عيسى (عليه السلام)، و تأييده لحجة الله المحمدي (عجل الله فرجه)، فقد جاء في صحيح البخاري: (قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): (والذي نفسي بيده ليُوشِكَنّ أنْ يَنزِلَ فيكم ابْنُ مَرْيَمَ (صلى الله عليه وسلم) حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، ويَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، ويَضَعُ الجزية، ويفيضُ المالُ حتى لا يقبلَه أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها)) (٢٥).

وبحسب الروايات في علامات ظهور المهدي (عجل الله فرجه)، ونزول عيسى (عليه السلام) أنّه سيدعي دجّالٌ أنّه هو المسيح، فيكون قتله على يد المسيح عيسى بن مريم (عليهما السلام).

وفيما سيتولاّه السيد المسيح (عليه السلام) لمناصرة المهدي (عج)، وتأييده له قال الرسول الأكرم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ): (فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، فَيَتْبَعُهُ، فَيُدْرِكُهُ، فَيَقْتُلُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ الشَّرْقِيِّ ، قَالَ: فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا مِنْ عِبَادِي، لا يَدَانِ لَكَ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ)) (٢٦).

وروَى جابر بن عبد الله أنّه سمع الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) يقول: ((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قال: فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الأُمَّةَ)) (٢٧).

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ): ((كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ)، تَابَعَهُ عُقَيْلٌ، وَالأَوْزَاعِيُّ) (٢٨) .

ورُوِي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: ((إن روح الله عيسى بن مريم نازل فيكم فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر، وإن لم يُصبه بلل فيُقاتل الناسَ على الإسلام (ويدعو الناس إلى الإسلام)، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، ويُهلك الله في زمانه الملل كلّها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، وتقع الأمنة على أهل الأرض حتى ترعى الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان مع الحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون)) (٢٩).

ومما رُوي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (مِنّا الذي يُصلّي عيسى بن مريم خلفه)(٣٠).

ونقل الطوسي (عن الإصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين (عليه السلام)، فوجدته متفكّرًا ينكث في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين: ما لي أراك متفكّرًا تنكث في الأرض؟ أرغبةً منك فيها؟ فقال: "لا والله ما رغبت فيها، ولا في الدنيا يومًا قط، ولكن فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأها قسطًا وعدلا، كما ملئت ظلمًا وجورًا، تكون له حيرة وغيبة يضلّ فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون")(٣١).

ومما رواه النعماني (عن أبي الجارود، قال: قال لي أبو جعفر الباقر (عليه السلام): "لا يكون هذا الأمر إلا في أخملنا ذِكرًا وأحدثنا سنًّا")(٣٢).

ورُوي عن (عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله في مسوّغ غيبة المهدي: "إنّ لصاحب هذا الأمر غيبةً لا بدّ منها، يرتاب فيها كلّ مُبطلٍ". ولمَ جُعِلت فداك؟ "قال: لأمرٍ لم يؤذن لنا في كشفه لكم". قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ "قال: وجه الحكمة في غيبات مَن تقدَّمه مِن حجج الله تعالى ذِكرُه؛ إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر مِن خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار موسى (عليه السلام) إلا وقت افتراقهما")(٣٣).

وذكر الكتاني: (أحاديث خروج المهدي (عج) عن عشرين صحابيًّا، ثم قال: وقد نقل غير واحدٍ عن الحافظ السخاوي: أنّها متواترة، والسخاوي ذكر ذلك في "فتح المغيث"، ونقله عن أبي الحسن الأبري. ثم رد الكتاني على ابن خلدون الذي أنكر هذه الأحاديث. وللشيخ الغماري كتاب "إيضاح المكنون" في الردّ على ابن خلدون)(٣٤).

المبحث الثالث: دلالة ﴿وَكَهْلاً﴾ في سياق الآية، والمرويات التي تعضدها

الذي نخلص إليه – من سياق النص القرآني الكريم في استعمال صيغة ﴿وَكَهْلاً﴾

وما ذهب إليه المفسرون، ومما نقلناه من مرويات – الحقائق الآتية: ١ – إنّ خلق عيسى كان معجزة، قال سبحانه: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ **[آل عمران:٤٥]**. وقوله جلّت عظمته: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ **[الأنبياء:٩١]**. وقوله جلّت حكمته: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ **[التحريم:١٢]**. وقد لحق بأمه "مريم" أذًى كثيرٌ من تلك الولادة المعجزة، على الرغم من أنّه – نقصد عيسى – قد برّأها إذ نطق وهو في المهد – وكان تكلّمه معجزة أيضًا – في قوله تعالى على لسانه (عليه السلام): ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ **[مريم:٣٠]** . وتوالت معجزات أُخر له لتُوَكِّد نبوته وتُؤَيّدها، حتى رفعه الله إلى السماء، ثم سيُنزله تعالى إلى الأرض، وستكون له بعد نزوله آيات معجزات أيضًا.

٢ – ظهور المهدي (عجل الله فرجه) من نسل النبي محمد (صلى الله عليه وآله) حتمٌ، ولا خلاف في أنْ يُظهره الله بحكمته ومشيئته وقدرته، ولقد جاءت آيات قرآنية كريمة دالة على حقيقة ظهورِ مهديِّ آل محمد (عجل الله فرجه)، وكذا الروايات المتواترة عن النبي الأكرم وقد مرّ ذكر قسمٍ منها.

٣ – نزول المسيح عيسى بن مريم (عليهما السلام) إلى الأرض عند ظهور حجة الله المهدي المحمدي (عجل الله فرجه)؛ كي ينصر المهديَّ، ويُؤيده بقوله: "إنّ الأمر أمركم آل محمد". وفي هذا النزول إثبات أنّ عيسى (عليه السلام) لم يُصلب، بخلاف روايات النصارى في أناجيلهم. وأنّ مخلِّص البشرية مما لحق بها من ظلم وفساد هو المهدي المحمدي، والذي سيقيم دولة العدالة الإلهية، وإنّما عيسى تابع له، وأنّ الدين الحقّ هو الإسلام؛ ويؤيّد هذا رفض عيسى (عليه السلام) إمامة المسلمين في الصلاة، بل تأخره وصلاته خلف حجة الله المحمدي (عجل الله فرجه).

٤ – إنّ نزول عيسى (عليه السلام) إلى الأرض مُعجزة للعالم أجمع، وبخاصّة للنصارى، ويوجب ذلك عليهم بتغيير عقيدتهم؛ لأنّه بنزوله سيُحدث صدمَةً كبرى ومذهلة لهم؛ لأنّهم آمنوا بصلبه، وربوبيته، وسيُخبر بعد نزوله بمعجزاتٍ كبرى، وحقيقة كبرى توازي معجزة تكلّمِه في المهد، قال الأزهري في مادة "كهل": (وأخبرني المنذريّ عن أحمد بن يحيى أنّه قال: ذكر الله جلّ وعزّ لعيسى آيتين: **إحداهما**: تكليمه الناس في المَهد، فهذه

معجزة. **والأخرى:** نُزوله إلى الأرض عند اقتراب الساعة "كَهْلاً" ابنَ ثلاثين سنةً يُكلّم أُمّةَ محمدٍ، فهذه الآية الثانية) [٣٥].

وأنّ المسيح (عليه السلام) – عند نزوله إلى الأرض– سيؤكد الحقيقة القرآنية في أنّه لم يُصلب، بل حيٌّ؛ إذ رفعه الله؛ وبهذا سيهدم ما بَنَتِ النصارى عليه معتقداتهم – المخالفة للحق –، المُغالية بحق عيسى (عليه السلام) في أنّه ابن الله، لأنّهم ألّهُوه، والذي ردّه الله جلّت عظمته عليهم، وأنكره بقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ **[المائدة:١١٦]**، ومعتقدهم هذا كفرٌ، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ﴾ **[المائدة:٧٣]** .

٥– إنّ تكلُّم المسيح (عليه السلام) في سنّ الكهولة سيكون فيه إعجازٌ عظيم، وسيكون – ربما

– أعلى إعجازًا من تكلُّمه في المهد؛ لأنّ تكلمه في المهد برّأ فيه أمّه مما اتهموها به، وأعلن فيه عبوديته لله، وأنبأ اليهود وغيرهم أنّه نبي مرسل من الله. أمّا تكلّمه في "الكهولة" فسيهدم عقيدة الذين ألّهُوه من الذين أنكروا أنه من البشر، ويجري عليه تغيّر حاله من الطفولة إلى الصبا إلى الشباب إلى الكهولة، وتكلّمه في مراحله العُمْريّة تلك، وهذه من صفات المخلوق، أما الخالق فليس له أحوال يتغير فيها، ولا يتكلّم بكلامٍ بشريّ مُعَيّن، وكذلك سينفي مُعتقد الذين أشاعوا صَلبَه بنزوله إلى الأرض، فضلاً عن ممارساته في نصرته لمهدي آل محمد، مثل قتله المسيح الدجال، واتباعه المهدي (عجل الله فرجه) – كما مرّ تحليل ذلك وتوثيقه بالمرويات النبوية الشريفة المتواترة الصحيحة – ؛ فيكون ذلك إعلانًا من المسيح (عليه السلام) في أنّ دين الحق الذي يجب الإيمان به واتباعه هو الإسلام، والنبي هو محمد (صلى الله عليه وآله). وهنا تكمن المعجزة الكبرى التي يمكن فهمها لتوازي معجزة تكلّمه في المهد، ولا بدّ من الأخذ بها، وكي تتسق مع السياق القرآني الكريم.

وبحسب اطلاعي لم أجد باحثًا – قديما ولا حديثًا – حلل ذلك، ولا توصّل إلى ما وفقنا الله سبحانه وتعالى إليه.

نتائج البحث

لقد بذلت – قدر استطاعتي – جهدًا كبيرًا في استجلاء دلالة لفظ ﴿وَكَهْلاً﴾ في آية: ٤٦ من سورة آل عمران في اللغة والقرآن الكريم، وما المُراد من عطفها على ﴿في المَهد﴾ ، فتوصلت إلى الآتي:

١ – إنّ لفظ ﴿وكهلاً﴾ جاء صفةً للمسيح عيسى بن مريم (عليهما السلام)، وإعرابها حالاً، وبصيغة الصفة المُشبّهة للدلالة على الثبوت، وهذه الصيغة مُرادةٌ لذاتها؛ للدلالة على ثبوت اتصاف المسيح (عليه السلام) بها، وتلبّسه بها؛ لما سيقوم به من مسؤوليات جِسام عِظام حكَم الله تعالى له بأدائها؛ للمسوّغات التي مرّت.

٢ – إنّ وصف عيسى (عليه السلام) بأنّه ﴿ويُكَلِّمُ الناسَ فِي الْمَهْدِ﴾ تلك معجزة برّأ فيها أُمّه، وبلّغ أنّه عبدُ الله ونبيّه المرسل، أمّا وصفه بـــ ﴿وكهلاً﴾ ففي ذلك معجزة أيضًا، وذلك بعد نزوله إلى الأرض؛ لأنّه سيُعلن أنّه حيّ لم يُصلب، ويتكلّم؛ لأنّه عبد مخلوق، يجري عليه ما يجري على البشر من التحول والتغيير، وأنّه سيقوم بأمور خطيرة معجزة، ويتبع الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، وفي ذلك تصحيح لعقيدة النصارى، وبيانٌ للخطأ العظيم الذي انتهجوه – وما زال معظمهم عليه –، وأنَّ الدِّين الذي يَجب أن يُتَّبَع هو الإسلام .

٣ – إنّ تكليم المسيح (عليه السلام) الناسَ بسنّ "الكهولة" لا يمكن فهمه بالتكليم الاعتيادي – كما ذهب إليه العلماء، وبخاصّة علماء التفسير –، ولا بالموضوعات الطبيعية؛ لأنّ ذلك أمرٌ طبيعيّ في الناس كافة، إذن لا بدّ من مسوّغ للاتصاف بالتكلّم بسنّ "الكهولة" كي يوازي معجزة "التكلّم في المهد"، وهذا ما ذهبتُ إليه – بتوفيق من الله –. وأنّ نزول المسيح (عليه السلام) إلى الأرض وقتله المسيح الدجّال، واتباعه المهدي المحمدي (عجل الله فرجه) هذه أمور وحوادث يظهر فيها الإعجاز، والتي يمكن الركون إليها لتفسير وصف عيسى (عليه السلام) بأنّ يكلّم الناس في عمر "الكهولة" فضلا عن تكلّمه في "المهد".

ثبت المراجع والمصادر

القرآن الكريم

١- الأربعون في المهدي – جلال الموسوي – ط٢ – المطبعة: الزيتون، ونشر: بقية العترة – إيران ١٤٢٨هـ. ق. – ١٣٨٦هـ. ش.

٢ – أساس البلاغة- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ـ تحـ. عبد الرحيم محمود . ط١. مطبعة أولاد أورفاند ١٣٧٢هـ . ١٩٥٣م.

٣ ـــ إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب – علي الحائري – مراجعة وتصحيح فالح عبد الرزاق العبيدي – ط٤ – مؤسسة الأعلمي – لبنان ١٣٩٧هـ.

٤ – الإمامة وقائم القيامة – مصطفى غالب – ط١ – دار ومكتبة الهلال – بيروت – لبنان ١٩٨١م.

٥ ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ـ ناصر مكارم الشيرازي ـ ط٢ ـ مطبعة الأميرة ـ بيروت ـ لبنان١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م .

٦ . أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،المعروف بـ (تفسير البيضاوي) . ناصر

الدين أبوالخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت٦٩١هـ) . إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي . دار إحياء التراث العربي . بيروت ،لبنان (د.ت).

٧ ـــ البحر المحيط ـــ أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـــ) – ط٢– دار إحياء التراث العربي ١٤١١هـ . ١٩٩٠م.

٨ – بشارة الإسلام في علامات المهدي (عجل الله تعالى فرجه) –

مصطفى آل حيدر الكاظمي – تحـ. نزار الحسن– ط١ – إصدارات هيئة محمد الأمين (صلى الله عليه وآله) – مؤسسة عاشوراء للطباعة والنشر ١٤٢٥هـ.

٩ – التبيان في تفسير القرآن ـ محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ـ تحـ. حبيب قيصر العاملي ـ ط١. مطبعة سليمان زادة . قم . إيران ١٤٣١هـ. ق.

١٠ ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم ـ حسن المصطفوي ـ ط٣ ـ دار الكتب العلمية ـ لبنان١٤٣٠هـ ـ٢٠٠٩م .

١١ . تفسير الصافي – الفيض الكاشاني (ت١٠٩١) – صححه وقدم له وعلق عليه حسين الأعلمي – ط١ – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١٢ – تفسير القرآن الكريم (تفسير شبر) ـ عبد الله شبر ـ راجعه د. حامد حفني داود ـ ط٢ ـ القاهرة ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م.

١٣ـ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ـ فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٤هـ) ـ تحـ.عماد زكي البارودي . المكتبة التوقيفية . مصر . القاهرة ٢٠٠٣م.

١٤ – تهذيب اللغة – أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ـ تحـ.عبد السلام هارون – القاهرة ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م.

١٥ـ جامع البيان في تأويل القرآن ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ـ دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.

١٦ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) . تحـ. محمد بيومي، وعبد الله المنشاوي . مكتبة جزيرة الورد، ومكتبة الإيمان . القاهرة (د.ت) .

١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي . تحـ. محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي . ط١. دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م .

١٨ – شرح صحيح البخاري (ت٢٥٦هـ) – شرح وإملاء محمد بن صالح العثيمين – ط١ –

مكتبة الطبري ودار المُحَدِّثين للنشر والتوزيع – جمهورية مصر العربية – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١٩ – الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ) – ط٥ – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٢٠ – صحيح مسلم (ت٢٦١هـ) – بشرح محيي الدين النووي (ت٦٧٦هـ) – تحـ. الدكتور خليل مأمون شيحا – ط١٨ – دار المعرفة – بيروت – لبنان ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٢١ ـ العين ـ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ـ تحـ. د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي . دار الرشيد للنشر. بغداد ١٩٨٢م.

٢٢ – الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني (ت٣٦٠هـ) – تحـ. فارس حسون كريم – ط١ – دار الجوادين (عليهما السلام) – بيروت – لبنان ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٢٣ – الغيبة – محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) – ط١ – دار الكتب الإسلامية – طهران – إيران ١٤٢٣هـ.

٢٤ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ـ محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت ١٢٥٠هـ) . تحـ د.عبد الرحمن عميرة . ط١. دار الوفاء . المنصورة ١٤١٥هـ . ١٩٩٤.

٢٥ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ـ مصححة على نسخة خطية ، د.عبد الرزاق المهدي ـ ط١ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م .

٢٦ـ لسان العرب ـ أبو الفضل محمد بن مكرم المعروف بـ (ابن منظور ت٧١١هـ) ـ دار الحديث ـ القاهرة ١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م.

٢٧ ـ مجمع البيان لعلوم القرآن ـ أبو علي الفضل بن الحسن الطّبَرسي (ت ٥٤٨هـ) ـ مؤسسة الهدى ـ طهران ١٤١٧هـ . ١٩٧٠م.

٢٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي

(ت٥٤١هـ) . تحـ. عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ،وآخرَين . طبع على نفقة الشيخ خليفة

ابن حمد آل ثاني أمير قطر . ط١. الدوحة ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م .

٢٩ – المُخَلِّص بين الإسلام والمسيحية – باسم الهاشمي – ط٢ – دار المحجة البيضاء – بيروت – لبنان ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٣٠ – المُخَلِّص عند اليهود والمسيحيين والمسلمين – محمد رباط الفرطوسي –

ط١ – الناشر: مركز شمس خلف السحاب ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٣١ – المستدرك على الصحيحين – الحاكم أبو عبد الله محمد النيسابوري (ت٤٠٥هـ) – تحـ. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٧٤٨ هـ – ١٣٤٧م) – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٣٢ – مسند أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) – تحـ. شعيب الأرنؤوطي وآخرين – ط١ – مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٣٣ . المصباح المنير . أحمد بن محمد المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ) . ط٣.

مؤسسة دار الهجرة . إيران . قم ١٣٢٥هـ.ش.

٣٤. معاني القرآن وإعرابه– أبو اسحق إبراهيم بن السري المعروف بالزجاج

(ت٣١١هـ) – تحـ. الدكتور عبد الجليل عبده شلبي . دار الحديث . القاهرة ١٤٢٤هـ .٢٠٠٤م.

٣٥ ـــ معجم أحاديث الإمام المهدي (عجل الله فرجه) – تأليف ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية – إشراف وتحقيق الشيخ علي الكوراني – ط٢ – قم – إيران ١٤٢٨هـ.

٣٦ – معجم اللغة العربية المعاصرة – الدكتور أحمد مختار عمر – ط١ – عالم الكتب – القاهرة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٣٧. معجم مجمع البحرين – فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ) – ضبطه وصححه نضال علي – ط ١ – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٣٨ – المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية في القاهرة ـ قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون ـ ط٢ـ مطبعة باقري إيران ١٤٢٧هـ. ق . ١٣٨٥ش. هـ .

٣٩ ـ المفردات في غريب القرآن ـ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ (الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ) . تحـ محمد سيد الكيلاني . دار المعرفة . بيروت لبنان (د.ت).

٤٠ . مقاييس اللغة . أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) . تحـ.عبد السلام محمد هارون . إيران (د.ت).

٤١– منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر – لطف الله الصافي – ط١ – مؤسسة السيدة المعصومة (عليها السلام) – ١٤١٩هـ.

٤٢ – المهدي في القرآن والسنة – صادق الحسيني الشيرازي – ط١ – مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٤٣ – المهدي الموعود في القرآن الكريم – محمد حسين الرضوي – ط١ – دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت – لبنان ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٤٤ – المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه – عبد الرضا الشهرستاني – ط١ – دار الهادي – بيروت – لبنان ٢٠٠٤م.

٤٥ ـ مواهب الرحمن في تفسير القرآن ــ عبد الأعلى الموسوي السبزواري – ط٢ – مطبعة الديواني – بغداد ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

٤٦ – موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) – محمد محمد صادق الصدر – ط١ – دار الكتاب العربي (مكتبة الصدر) للطباعة ونشر الكتب العربية والإسلامية ٢٠٠٤م.

٤٧ – الميزان في تفسير القرآن ــ السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٣٦٠هـ) ــ دار الكتب الإسلامية . طهران ١٣٧٩هـ ش.

٤٨ – النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب – حسين بن محمد الطبرسي (ت٥٤٨هـ) – تحـ. ياسين الموسوي – إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

٤٩ – نظم المتناثر من الحديث المتواتر – أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس

(الشهير بـ: الكتاني) (ت١٣٤٥هـ) – تحـ. شرف الحجازي – ط٢ – دار الكتب السلفية _ مصر (د.ت).

الهوامش

[١] ينظر: معجم أحاديث الإمام المهدي– العهد القديم١/٢٧–٤٨، والعهد الجديد١/٥١–٦٥، وعند الهندوس ١/٦٩–٧٢، والزرادشتية١/٧٥–٧٧، وج٢، أحاديث نبوية، وينظر: مصادره. والمخلِّص بين الإسلام والمسيحية، ومصادره. والمُخَلّص عند اليهود والمسيحيين والمسلمين، ومصادره. والمهدي في القرآن والسُّنّة. والأربعون في المهدي (أربعون آية قرآنية)، ومصادره.

[٢] العين، مادة "كهل". وينظر: تهذيب اللغة٦/١٨–٢١. ومقاييس اللغة٥/١٤٤. والصحاح٤/١٠٩٠. والمفردات:٤٤٢. وأساس البلاغة:٤٠٠. ولسان العرب٧/٧٥٢–٧٥٥. والمصباح المنير٢/٥٤٣. ومجمع البحرين:١١٣٩–١١٤٠. والمعجم الوسيط٢/٨٠٣. ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ١٩٦٧. والتحقيق١٠/ ١٣٩–١٤١.

[٣] تهذيب اللغة٦/١٨-٢١، مادة ""كهل". وينظر: أساس البلاغة:٤٠٠. ولسان العرب٧/٧٥٢-٧٥٤.

[٤]جامع البيان٣/٢٧٠-٢٧٢.وينظر: التبيان في تفسير القرآن٢/٤٦٢-٤٦٤.والكشاف١/١٦٥. ومجمع البيان٢/٣٦١. والمحرر الوجيز٣/١٢١-١٢٢. ومفاتيح الغيب٨/٤٩-٥١. والجامع لأحكام القرآن٥/٢٠. والبحر المحيط٢/٤٦١-٤٦٢. وفتح القدير١/٤٢٠. وروح المعاني٣/٢١٦-٢١٧. والميزان٣/٢١٢-٢١٣. وتفسير القرآن الكريم – شبّر:٩٠. ومواهب الرحمن٥/٣٤٩-٣٥١.

[٥]الكشاف١/١٦٥.

[٦]الميزان ٣/٢١٣.

[٧]مواهب الرحمن٥/٣٦٦.

[٨] المحرر الوجيز٣/١٢٢. وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/١٩٦٧، فقد تبيّن أنّ سنّ "الكهولة" من ٣٠ إلى ٥٠ .

[٩] أوصل محمد حسين رضوي عدد الآيات القرآنية الشريفة التي يمكن تأويلها أنّها في الإمام المهدي، أو أنّها تشير إليه، وفي ظهوره إلى (١٣٢) اثنتين وثلاثين ومئة موضع من القرآن الكريم – المهدي الموعود في القرآن الكريم:٢٢٥-٢٣١. وأوصلها صادق الحسيني إلى ما يزيد على خمسين موضعًا من سور القرآن الكريم – المهدي في القرآن والسنة، (الجزء الأول منه الآيات القرآنية). و: الأربعون في المهدي (أربعون آية قرآنية) – جلال الموسوي. وغيرها، فضلا عمّا ورد عن كثير من المفسرين في تفاسيرهم .

[١٠] ينظر: التبيان في تفسير الميزان٨/١٢٩.

[١١] ينظر: جامع البيان٩/٣٤٢-٣٤٣. والكشاف٣/٨٠٠.

[١٢] الكشاف٢/٧٤٣. وينظر: الجامع لأحكام القرآن١٣/٦٥. ومفاتيح الغيب٢٢/٢١٨،.

[١٣] مفاتيح الغيب٢٢/٢١٨.

[١٤] مفاتيح الغيب١٦/٣٥.

[١٥] ينظر: الغيبة – النعماني:٤٤٧.

[١٦] ينظر: جامع البيان ١١/٢٠٤-٢٠٥. والتبيان في تفسير القرآن ٩/٢١١-٢١٢. ومفاتيح الغيب ٢٧/ ١٩٧.

[١٧] ينظر: الغيبة – النعماني: ٢٤٧-٢٤٨.

[١٨] جامع البيان ٣/٢٧١. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٣٤٧. ومعاني القرآن – النحاس ١/١٣٩. ومجمع البيان ٢/٣٦١. والمحرر الوجيز ٣/١٢٢. ومفاتيح الغيب ٨/٥٠. وأنوار التنزيل ٢/١٧. وتفسير الصافي ١/٢٤٩. وروح المعاني ٣/٢١٧.

[١٩] الأمثل ٢/٣٠١.

[٢٠] ينظر مثلا: معجم أحاديث الإمام المهدي. والمهدي في القرآن والسنة، الجزء الثاني، وغيرهما كثير.

[٢١] لفهم قضية المهدي المحمدي (عج)، لا بدّ من الإفادة من تفسير الآيات القرآنية التي جاءت بهذا الشأن، وكذا من خلال تحليل الأحاديث والروايات عن النبي (صلى الله عليه وآله) والمعصومين وغيرهم في ذلك، وكذا ما جاء بشأن نزول المسيح (عليه السلام) إلى الأرض، ولا بد من مراجعة قسم من المؤلفات التي بحثت موضوع المهدي (عج)، منها: أ – الغيبة – محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ). ب – النجم الثاقب في أحوال الأمام الحجة الغائب – حسين بن محمد الطبرسي (ت٥٤٨هـ) . ج – معجم أحاديث الإمام المهدي (عج) – تأليف ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية – إشراف وتحقيق الشيخ علي الكوراني.

د – الإمامة وقائم القيامة – مصطفى غالب. هـ – إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب – علي الحائري. و – منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر – لطف الله الصافي. ز – المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه – عبد الرضا الشهرستاني. ح – موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) – محمد محمد صادق الصدر . ط – المهدي في القرآن والسنة – صادق الحسيني الشيرازي. ي_ المُخلّص بين الإسلام والمسيحية – باسم الهاشمي. ك – المُخَلِّص عند اليهود والمسيحيين والمسلمين – محمد رباط الفرطوسي. وغيرها.

ط – بشارة الإسلام في علامات المهدي (عج) – مؤسسة عاشوراء . وغيرها كثير جدًّا .

[٢٢] مسند أحمد ٦/٤٤، رقم الحديث:٦٤٥.

[٢٣] مسند أحمد، رقم الحديث:٣٥٧٢.

[٢٤] المُخَلِّص بين الإسلام والمسيحية:٥٥.

[٢٥]صحيح البخاري٤/ ٢٠٥. وينظر: صحيح مسلم٢/٣٦٧، رقم الحديث:٣٨٧.

[٢٦]مسند أحمد٢٩ /١٧٣.

[٢٧]صحيح مسلم٢/٣٧٠، رقم الحديث:٣٩٣. وينظر: معجم أحاديث الإمام المهدي١/٤٨٣، ومصادره.

[٢٨] صحيح مسلم٢ /٣٦٨، رقم الحديث: ٣٩٠. وصحيح البخاري٤/١٦٨، رقم الحديث:٣٤٤٩.

[٢٩] سنن أبي داود٢/٤٣٢. وينظر: المستدرك على الصحيحين٢/٦٥١، رقم الحديث:٤١٦٣.

[٣٠] موسوعة الإمام المهدي٣/٥٩٥، وينظر: مصادره.

[٣١] الغيبة – الطوسي:٢٢٧.

[٣٢] الغيبة – النعماني:٣٤٠.

[٣٣] إلزام الناصب١/٤٧٨.

[٣٤] نظم المتناثر:١٤٤.

[٣٥] تهذيب اللغة٦/١٨، مادة ""كهل".